سوسو وأخلاق شيخ السلطان

بقلم الشيخ؛ إبراهيم بن عبد العزيز بركات

رغم أن السلطان يعيش في قصر مهيب، وعيش رغيب، وخير قريب، وشعب أديب؛ يشعر بالملل، فحوله الهمل لا يرون العمل، إلا بكثرة الزلل. مما تسبب ذلك بأن تنكّست أحلامه، وهدّمت آماله، وتكدرت أحواله، وما عاد يسعده رجاله ولا أمواله. وجلس طريح الفراش، لا يبالي بمن مات من شعبه أو عاش. فجاءه كل حبيب، وأستدعي له الطبيب، وعلم بأمره الغريب والقريب.

وصعب أمره على شيخه الأمين، فجاءه يسعى بقلب حزين، يشاوره في أمره الأصحاب، ويطرق للحل كل باب. فدخل على السلطان، برأس منحني، وأعضاؤه من الهيبة لا تنثني، يسأله عن أحواله، وكيفة تعكر باله.

شيخ السلطان: "مولاي السلطان لمَ هذه الأحزان؟".

السلطان بحزن وكآبة: "فارقني السرور، وأرهقني الغرور، ومللت الحضور من كثرة الأمور، وسئمت القصور، وكأنها القبور".

شيخ السلطان: "أكل هذا كان، وأنت مليك الزمان، ما أردت كان، وما كرهت فانٍ؟".

شيخ السلطان يخرج من عند السلطان حزيناً مهموماً، يفكر كيف يرجع للسلطان أفراحه، ويخرج عنه همومه وأطراحه، وفجأة وصل للحل، أجل وصل للحل! إنه سوسو المهبول، فقوله مقبول، وفعله معسول.

شيخ السلطان يتحدث مع سوسو الفنان: "سوسو الفنان، اذهب إلى السلطان، وأعد له الأمان، فانظم المعاني، بأجمل الأغاني، وابلغ المعالي بالنكت الحسان، لترقص الطيور، وتزهر الزهور، وتشدو البحور، بالعزف والألحان، وحقق الأماني، وردد المغاني، لتهل التهاني، وتذهب الأحزان، وجمّل الأمور، وأدخل السرور، لتعيد القصور إلى ما كان، وعندها يا سوسْ، تكثر الفلوس، فتطيب النفوس، ويحبك السلطان".

سوسو: "حسناً إني أوثق العهود، وبأن أبذل الجهـود، وأطلق القيود، وأحقق الوعود، ليرجع الأمر إلى ما كان".

وبعـد أن انتهـى الحـوار بيـن شـيخ السـلطان، وبيـن سوسو المطرب، ذهب سوسو المطرب لقصـر السـلطان، بهمة وجد وألحان!!!

فأخـذ يعـزف للسـلطان أعـذب الألحـان حـتى غنـت الأطيــار، ورقصــت الأشــجار، وفتحــت الأزهــار، ورددت الألحــان، وخضــرت الســهول، وأثمــرت الحقــول، فــأتت بالحلول، ورجع السلطان إلى ما قد كان.

فعـاد سوسـو المطـرب فرحـاً مسـروراً إلـى شـيخ السلطان ليخبره بالأمر.

سوسو يقول للشـيخ: "السـلطان عـاد إلـى مـا كـان، وامتلأ القصر فرحاً وأمان، وزالت عنه الهموم والأحزان".

شيخ السلطان - بفرح وسرور -: "أحسنت يا سوسو، ولكن هل منحك السلطان العطايا؟".

سوسو: "بالتأكيد يا سيدي الشيخ".

الشيخ: "فأين نصيبي منها يا سوسو؟".

سوسو: "تعلم يا سيدي الشيخ أن ديـوني كـثيرة فقـد أنفقت كل العطايا، ولم يبق منها بقايا".

شيخ السـلطان بغضـب: "سوسـو لا تمـازح، فالصـبر مني نازح، وفكري في العطايا سارح".

سوسو: "إني لا أمازح، ولا أقول يا سيدي إلا الحق".

شيخ السلطان بصوت عال: "أيهـا الجهـول ؛ تـدبر مـا تقول، وهات المعقول، وعنه لا تميل، فافهم ما أقول، افهـم مــا أقــول، وإلا لا أبــالي، بضــربك وأغــالي، ورب الجلال، بسيفي المسلول".

سوسو الدخيل: "شـيخي الجليـل، الكـذب مسـتحيل، وإليه لا أميل، وربي الجليل، إنـي صـدوق، وقـولي موثـوق، وقولك مخروق، فلست بالجهول".

شيخ السلطان بغضب شديد ينظر عن يمنيه، وعن يساره، يأخذ عصا غليظة وينهال على رأس سوسو ضربا وهو يقول: "اتفو عليك يا سوسو، يلعن... يا سوسو، يا ابن... يا سوسو".

سوسو من العذاب، يركض نحو الباب، وخلفه الشيخ المرتاب: "عد أيها الكذاب، عد أيها الكذاب".

سوسو بصوت عليل، فالدم من رأسه يسيل: "شيخنا الجليل، ارحم من في الأرض، يرحمك من في السماء، يرحمك من في السماء".

3/1/1426 هـ

منبر التوحيد والجهاد

* * *

sw.dehwat.www//:ptth
sw.esedqamla.www//:ptth
ofni.hannusla.www//:ptth
moc.adataq-uba.www//:ptth

موقعنا على الشبكة

sw.dehwat.www//:ptth
moc.esedqamla.www//:ptth
ofni.hannusla.www//:ptth
moc.adataq-uba.www//:ptth

منبر التوحيد والجهاد

sw.dehwat.www
sw.esedqamla.www
ofni.hannusla.www
moc.adataq-uba.www